

تحضيرات «طبخة الرقة» مستمرة: الطبخة «مفتاح الفيديالية»؟



تنتظر فرقة هندسية عسكرية أميركية ضوءاً أخضر للبدء بإصلاح البنية التحتية للمطار (أ، ب)

تعيدات معركة «الرقة» الموعودة بلغت ذروتها مع سيطرة «قسد» مدعومة بقوات أميركية وبريطانية. على مطار الطبخة. وتستعد فرقة أميركية لإعادة تأهيل المطار تمهيداً لضخه إلى قائمة المواقع المحتلة أميركياً تحت اسم «قواعد عسكرية لمحاربة الإرهاب». وبالتزامن يستمر الإعداد لـ «الطبخة السياسية» الملائمة لمعارك الشرق السوري بأكمله. فيما تتزايد فرص «القدرلة» في التحول إلى حقيقة تفرضها «قوة الأمر الواقع»

صهيب عنجربني

كثيرة هي العلامات الفارقة التي سجلت حضورها على خارطة الحرب السورية، لكن سيطرة «قوات سوريا الديمقراطية» على مطار الطبخة العسكري تبدو مؤهلة لانتزاع الصدارة من كل ما سبقها، وفرض نفسها حدثاً مفصلياً في الحرب، وربما في تاريخ سوريا الحديث. لا تقتصر خطورة الحدث على نتائجه الأنيّة فحسب من رسم معالم معركة الرقة (وهي بدورها شديدة الأهمية)، بل تتجاوزها إلى التمهيد لفرض احتلال أميركي مباشر على المطار العسكري السوري المهم، مع ما قد يشكله ذلك من مقدمات لاحتلال مدينة الرقة ذاتها تحت عنوان «محاربة الإرهاب».

ورغم أنّ تسير الأمور يحاول الإبقاء بأنّ انتزاع السيطرة على المطار يُعدّ تكراراً لعمليات سابقة أفضت بالنتيجة إلى توسيع رقعة سيطرة



حظوظ دخوله «قسد» على خط معارك مستقبلية في إدلب تزايد

«قسد» في محافظة الرقة، غير أنّ المطار في واقع الأمر على وشك الانضمام إلى قواعد الاحتلال الأميركية في البلاد (سبع قواعد، من بينها أربعة مطارات، وجميعها في مناطق سيطرة «قسد»). «الأخبار»، العدد 3037. وتتزايد المؤشرات على أهمية مطار الطبخة في حسابات الولايات المتحدة و«التحالف الدولي»، في ظل ما نقلته تقارير بريطانية عن مشاركة «القوات الجوية البريطانية الخاصة» في عمليات السيطرة عليه. ويحظى المطار بموقع استراتيجي مهم، إذ يشرف على عقدة طرقية بين الرقة وكل من دير الزور، حلب، حماة، وحمص. وتنتظر فرقة هندسية عسكرية أميركية ضوءاً أخضر للبدء بإصلاح البنية التحتية للمطار، تمهيداً للعب دور محوري في عمليات طرد تنظيم «داعش» من مدينة الرقة كخطوة أولى. وتؤكد معلومات «الأخبار» أنّ الفرق الأميركية (هندسية وأمنية) قد أنجزت بالفعل مرحلة «رصد وتقييم الأضرار في المطار» بشكل كامل، فيما يرتبط البدء بعمليات إعادة تأهيله بمعطيات أمنية وعسكرية يبدو توافرها «مسألة وقت لا أكثر». يبلغ محيط المطار نحو 20 كيلومتراً، وهو مجهز بمدرجين، أحدهما رئيسي بطول يقارب 3 كيلومترات والثاني فرعي، ومن المرجح أنّ إنجاز إعادة تأهيله سيتوافق بإعلان الولايات المتحدة «رغد قواتها في سوريا بعيداً إضافي». ويبدو لافتاً حرص المصادر العسكرية الأميركية أخيراً على تأكيد أهمية المطارات داخل سوريا في «محاربة داعش». وقبل أيام، نقلت تقارير صحافية عن نائب قائد القيادة المركزية للقوات الجوية الأميركية جاي سيلفيري قوله إنّ «مهندسي القوات الجوية أهّلوا مطاراً سورياً



حتى يتمكن من استقبال شحنات منتظمة من الذخائر واللوازم». ولن يكون مطار الطبخة القاعدة الوحيدة داخل الأراضي السورية التي ستؤدي وظيفة مباشرة في معركة الرقة، بل سينضم إلى القاعدة الجوية الأميركية في عين العرب (كوباني). وتفيد مصادر متطابقة بأنّ قاعدة عين العرب تستعد للعب دور شبيه بالدور الذي لعبه مطار القنيطرة العراقي في معركة الموصل. القاعدة التي بُنيت «من الصفر» خضعت لعمليات تطوير مستمرة، حيث كان طول مدرج المطار أول الأمر قرابة كيلومتر واحد وعرضه حوالي 65 متراً، قبل أن تتم توسعته ليتجاوز طوله 1700 متر بعرض 110 أمتار. وكان مطار أبو حجر (الرميلان، القامشلي) أيضاً قد خضع لعمليات توسعة ضاعفت مساحة المدرج. ورغم أنّ بعض المصادر تذهب إلى اعتبار هذه الخطوات تمهيدية للاستغناء عن قاعدة إنجريك (في تركيا) بشكل كامل، غير أنها تأتي في واقع الحال لتشكل عنصر ضغط إضافياً على أنقرة في لعبة التجاذب السياسي المحتد حول معارك الشرق السوري. وترجح مصادر عدة أن يشهد الموقف التركي من معارك الرقة تحولاً جديداً بعد انتهاء استحقاق التعديل الدستوري الذي يشكل أولوية مطلقة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان في الفترة الراهنة. وعلاوة على إتاحة الوقت اللازم لاستكمال عمليات توسعة القواعد

الأميركية داخل سوريا وتأهيلها، يبدو انتظار الاستفتاء التركي (16 نيسان) سبباً من أسباب إرجاء معركة مدينة الرقة حتى نهاية نيسان. إنجاز الاستفتاء بدوره يبدو تفصيلاً في إطار تفاصيل أوسع تتعلق بتجهيز «طبخة الرقة» وما بعدها. ورغم أنّ الصورة العامة تُظهر أن المعركة محجوزة لمصلحة اللاعب الأميركي و«التحالف» و«قسد»، غير أنّ «البازار» ما زال مفتوحاً على تقديم ترضية من نوع ما لأنقرة الأطلستية. في الوقت نفسه، ورغم أنّ «إنزال الطبخة» وضع (على الأرجح) حدّاً لفرص مشاركة الجيش السوري في المعركة، لكن بعض المصادر تلحظ دوراً «لوجستياً» سورياً متوقعاً بالاستفادة من «خلايا أمنية نائمة» داخل المدينة نفسها. ويبدو بمثابة

المسلم به أن معركة الرقة إنما هي جزء من معركة الشرق السوري بشكل عام، وهو جزء وثيق الارتباط بمعركة دير الزور. ويحتفظ الجيش السوري بسيطرة محدودة داخل دير الزور، لكنّها «شديدة التأثير في لعبة التوازنات»، وفقاً لمصادر سورية. وسواء صحّ الحديث عن مقاربة أميركية مختلفة للملف السوري أو لا، فمن البديهي أن الولايات المتحدة ليست في وارد الخروج صفر اليدين والاكتفاء بالمساعدة في «القضاء على الإرهاب». وتأتي وحدة البلاد على رأس الأثمان المطلوبة المحتملة، علاوة على «ضمان المصالح الأميركية وتقويض النفوذ الإيراني». ويظهر الأكراد ثقة متزايدة بأنّ مسألة «القدرلة» في طريقها لتصبح أمراً واقعاً تفرضه خريطة السيطرة

وتوزعها. ولا تستمد هذه الثقة قوتها من «الحليف الأميركي» فحسب، بل يضاف إليها الموقف الأوروبي الرابح بين ملفي «إعادة الإعمار» و«الحكم اللامركزي». تبدو ورقة «إعادة الإعمار» صالحة لتكون ورقة ضغط مؤثرة في ظل الأضرار الكارثية التي لحقت بمعظم القطاعات في البلاد، وكان أحدث فصولها الضرر الذي لحق أخيراً بسد الفرات بعد استهداف صواريخ أميركية موجهة بدقة غرفة التحكم الكهربائي فيه، وعطلت وظيفته في توليد الكهرباء بشكل كلي. ولم يوفر تنظيم «داعش» الفرصة التي أتاحتها استهداف السد وما أثاره من زعر أدى إلى حالات نزوح جماعية عن مدينة الرقة، إذ تؤكد معلومات «الأخبار» أنّ «خمسة قياديين بارزين

أوروبا تراهن على «الانتقال السياسي» في زمن «أولوية

حدوث انتقال سياسي فعلي، متأخراً عن الرؤية الأميركية التي لا تتطرق حالياً وعلناً إلى أي ملف سوى الحرب ضد «داعش» وإضعاف نفوذ إيران في سوريا. وعلى هامش اجتماع أسس في لوكسمبورغ، توافق عدد من وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي على أنه لا يمكن للرئيس الأسد البقاء في السلطة في ختام المرحلة الانتقالية السياسية. وأشار وزير الخارجية الفرنسي جان مارك إبرولت إلى ضرورة «حصول انتقال سياسي فعلي، وعند انتهاء العملية السياسية... لا يمكن لفرنسا أن تتصور أن سوريا هذه يمكن أن يديرها الأسد». وأضاف أنه «لن يكون هناك سلام دائم بما يشمل مواجهة الإرهاب من دون عملية سياسية». ومن جهتها، قالت مفوضة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، فيديريكا موغيريني، إنه «بعد ست سنوات من الحرب، يبدو من غير الواقعي تماماً الاعتقاد بأن مستقبل سوريا سيكون تحديداً كما كان عليه في السابق. لكن يعود للسوريين أن يقرروا». وولفت وزير الخارجية الألماني، زيغمار غابرييل، إلى نقطة مهمة قد تفرض حضورها



بدا الشرط الأوروبي لتمويل إعادة الإعمار متاخراً عن الرؤية الأميركية (أ، ب)

الأوروبية متأخرة عن الروس والأميركيين في حجم النفوذ على الأرض، وفي حصة مكافحة الإرهاب، فإنها تراهن على ثقلها الكبير في ملف إعادة الإعمار للعب دور في المستقبل السوري. ومع تخلي واشنطن عن مطلب «إزاحة الأسد»، بدأ الشرط الأوروبي لإطلاق أموال إعادة الإعمار، وهو

وعلى الرغم من تصدّر واشنطن للمحور الداعم للمعارضة السورية في المحافل الدولية، برفقة الثنائية الفرنسية - البريطانية، فإن المواقف الأوروبية «الخجولة» التي خرجت أسس، خلال اجتماع لوكسمبورغ، بدت كأنها تحاول اتخاذ موقف أكثر صرامة تجاه قضية الرئيس السوري. وبينما تبدو الدول

أثارت المواقف الأميركية الأخيرة، بخصوص ابتعاد واشنطن عن أولوية إزاحة الرئيس بشار الأسد، سلسلة من التحليلات وردود الفعل المتباينة. نظراً لوضوحها في اعتماد «الحرب ضد الإرهاب» كهدف رئيسي للإدارة الجديدة في البيت الأبيض. وتكمن حساسية الموقف الأميركي في توقيته الذي ترافق مع انعقاد الجولة الخامسة من محادثات جنيف من جهة، وانخراط القوات الأميركية بشكل مباشر في العمليات العسكرية في الشمال السوري، من جهة أخرى. وحملت الرسالة الأميركية تحديداً جديداً لشركاء واشنطن الأوروبيين، الذين أقروا منتصف الشهر الماضي استراتيجيتهم الجديدة في سوريا، والتي تنص على دعم مسار الحل السياسي وربط جهود إعادة الإعمار بحدوث انتقال سياسي داخل السلطة في دمشق. الاستراتيجية التي أقرتها المفوضية الأوروبية ستكون محور اجتماع بروكسل الذي يعقد ليومين على التوالي، بدءاً من اليوم، والذي من المنتظر أن يبحث موقف الاتحاد الأوروبي من الملف السوري، وخاصة القضية الإنسانية.